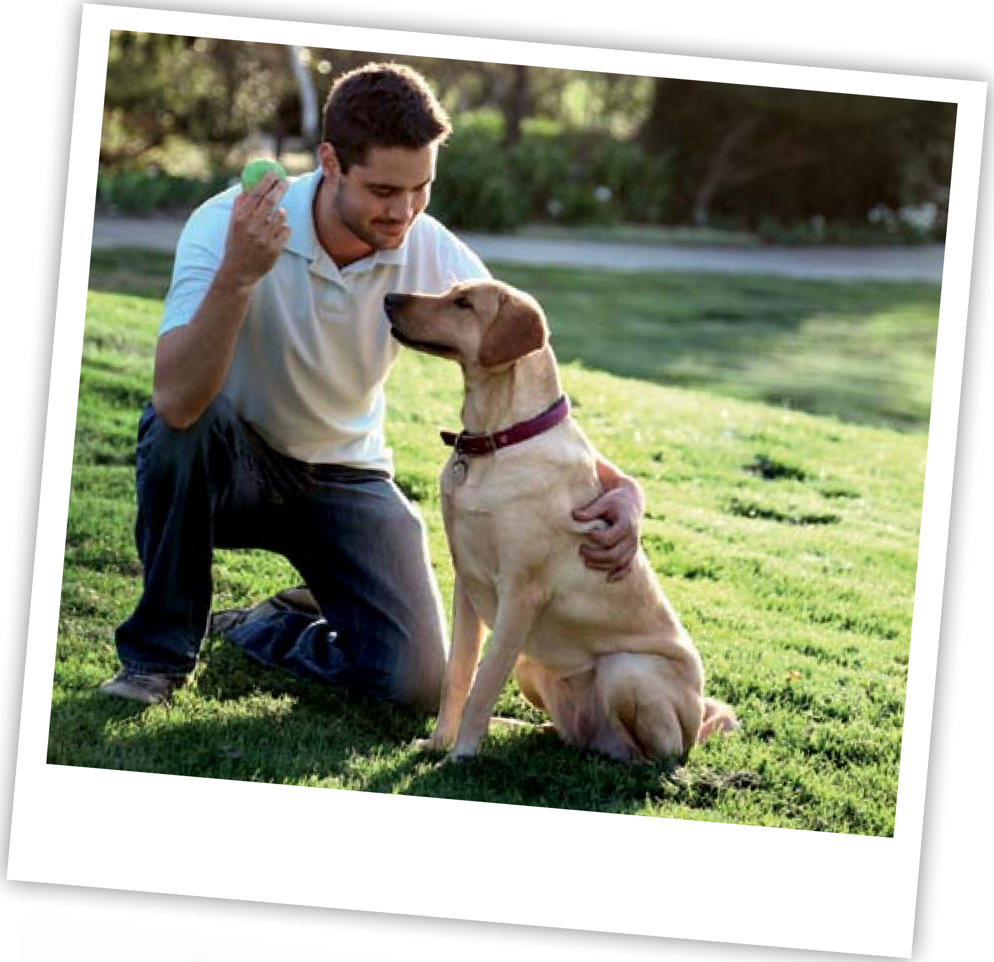


الكلب

على أربع قوائم



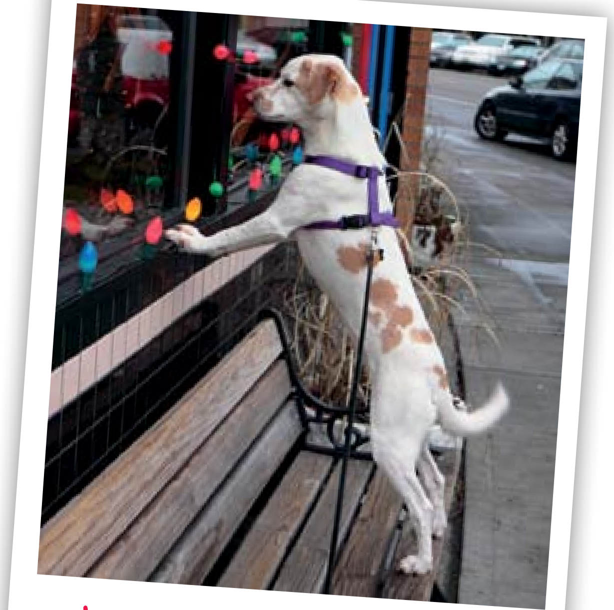
على أربع قوائم
الكلب

النّصّ الفرنسيّ: مروان الأحدب
تعريب: إليسار الصّانع الأسمر
تنسيق النّصّ العربيّ: داني نصر – شربل شربل
التّصميم الفنّيّ: مغالي أ. سَفَر عبّود
تنفيذ التّصميم: رالف واكد



أُسْرَةٌ كَبيرَةٌ

وَلكِن، لِماذا نَهَضَ هذا الكَلبُ فَجأَةً؟ فيما كانَ أَفرادُ العائِلَةِ كُلُّهُم يَتَحادَثونَ في الصّالونِ، رَكَضَ هُوَ نَحوَ مَدخَلِ البَيتِ مُطلِقًا صَيحاتِ فَرَحٍ خَفيفَةً. وَكَأَنَّهُ يَتَوَقَّعُ أَن يَحدُثَ لَهُ أَجمَلُ ما في الكَونِ. كانَ هذا نَوعًا ما صَحيحًا، فَبَعدَ بُرهَةٍ، عادَ سَيِّدُهُ.



غَيرُ وارِدٍ بِالنِّسبَةِ إِلى هذا التِّرْيَر terrier أَن يَغفَلَ عَن سَيِّدِهِ أَثناءَ قِيامِهِ بِالتَّسَوُّقِ!

أَن يَتَعَلَّقَ كَلبٌ بِسَيِّدِهِ لَيسَ مِن قَبيلِ الصُّدفَةِ. فَالكَلبُ يُشارِكُ الإِنسانَ حَياتَهُ مُنذُ 15000 عامًا. إِستَخدَمَهُ الصَّيّادونَ بِدايَةً لِيَلتَقِطَ طَرائِدَهُم. وَقَد يَكونُ أَوَّلَ ما دُجِّنَ مِنَ الحَيَواناتِ. ثُمَّ استَخدَمَهُ الرُّعاةُ لِحِراسَةِ قُطعانِهِم. وَسُرعانَ ما أَصبَحَ رَفيقَ الإِنسانِ الأَكثَرَ إِخلاصًا.

تُنجِزُ الكِلابُ اليَومَ، المَهامَّ الأَكثَرَ تَنَوُّعًا. فَعَلَينا أَن نَعرِفَ أَنَّ الأَنسابَ الَّتي تَنتَمي إِلَيها، تَختَلِفُ بِشِدَّةٍ مِن حَيثُ البِنيَةُ وَالشَّخصِيَّةُ. وَتَتَحَدَّرُ هذِهِ الأَنسابُ مِنَ التَّهجينِ الَّذي أَجراهُ الإِنسانُ عَبرَ العُصورِ. غَيرَ أَنَّ لَها، جَميعًا، جَدًّا وَحيدًا مُشتَرَكًا هُوَ الذِّئبُ.



عَلى هذِهِ اللَّوحَةِ الصَّخرِيَّةِ القَديمَةِ الَّتي تَعودُ إِلى 3000 عامٍ عَلى الأَقَلِّ، يَبدو الكَلبُ، مُنذُ ذلِكَ الحينِ بِالفِعلِ، أَفضَلَ رَفيقٍ لِلصَّيّادِ.

هذا يَعني أَنَّ جَميعَ الكِلابِ قَد حافَظَت إِلى حَدٍّ بَعيدٍ عَلى صِفاتِ الذِّئبِ الرَّئيسِيَّةِ: حُبِّهِ لِلصَّيدِ، حُبِّهِ الغَريزِيِّ لِلحِمايَةِ، وَالصِّلَةِ الَّتي تَربُطُهُ بِجَماعَتِهِ.

وَلكِنَّ الكَلبَ، خِلافًا لِلذِّئبِ، يُمكِنُ أَن يُرَوَّضَ.



عَلى غِرارِ أَجدادِها الذِّئابِ، لا تَشعُرُ الكِلابُ أَبَدًا بِالسَّعادَةِ نَفسِها الَّتي تَشعُرُ بِها وَهِيَ مَعَ أُسرَتِها!



يَنتَمي هذا الشِّبعا إينو Shiba Inu الجَميلُ، اليابانِيُّ الأَصلِ، إلى أَقرَبِ الأَنسابِ جينيًّا مِنَ الذِّئبِ.

وَحَتّى إن أَذبَلَ هذا السّاطِرُ setter عَينَيهِ، عَلى سَيِّدِهِ بِالتَّأكيدِ أَلّا يُطعِمَهُ مِن طَبَقِهِ!



لِكُلٍّ مَكانَتُهُ!

في الجَماعَةِ، كُلُّ ذِئبٍ يَحتَلُّ مَرتَبَةً مُعَيَّنَةً. فَالقائِدُ يَتَناوَلُ طَعامَهُ أَوَّلًا، وَيَنامُ حَيثُ يَشاءُ، وَيُدافِعُ عَنِ الجَماعَةِ عِندَما يُحدِقُ بِها الخَطَرُ. وَتَكونُ الذِّئابُ الأُخرى سَعيدَةً إذا أَتَت بَعدَهُ، فَهِيَ تَعرِفُ ما يَحِقُّ وَما لا يَحِقُّ لَها القِيامُ بِهِ.



لِكَي يَتَعَلَّمَ كَلبُ الاقتِرابِ، يَكفي أَن تُقَرفِصَ قائِلًا لَهُ: «هُنا»، وَأَن تُداعِبَهُ حالَما يُصبِحُ بِقُربِكَ.

الأَمرُ مُشابِهٌ بِالنِّسبَةِ إلى الكَلبِ. عِندَما يَنضَمُّ إلى أُسرَةٍ، فَإِنَّها تُصبِحُ جَماعَتَهُ. حينَئِذٍ، لِئَلّا يَتَصَرَّفَ عَلى أَنَّهُ القائِدُ، يُستَحسَنُ تَرويضُهُ في الحالِ! هكَذا، يَعرِفُ مَكانَتَهُ، وَهذا يُهَدِّئُهُ.



كِلابُ البيرينيه Pyrénées هذِهِ تُظهِرُ أَنَّ هُناكَ دائِمًا قائِدًا!



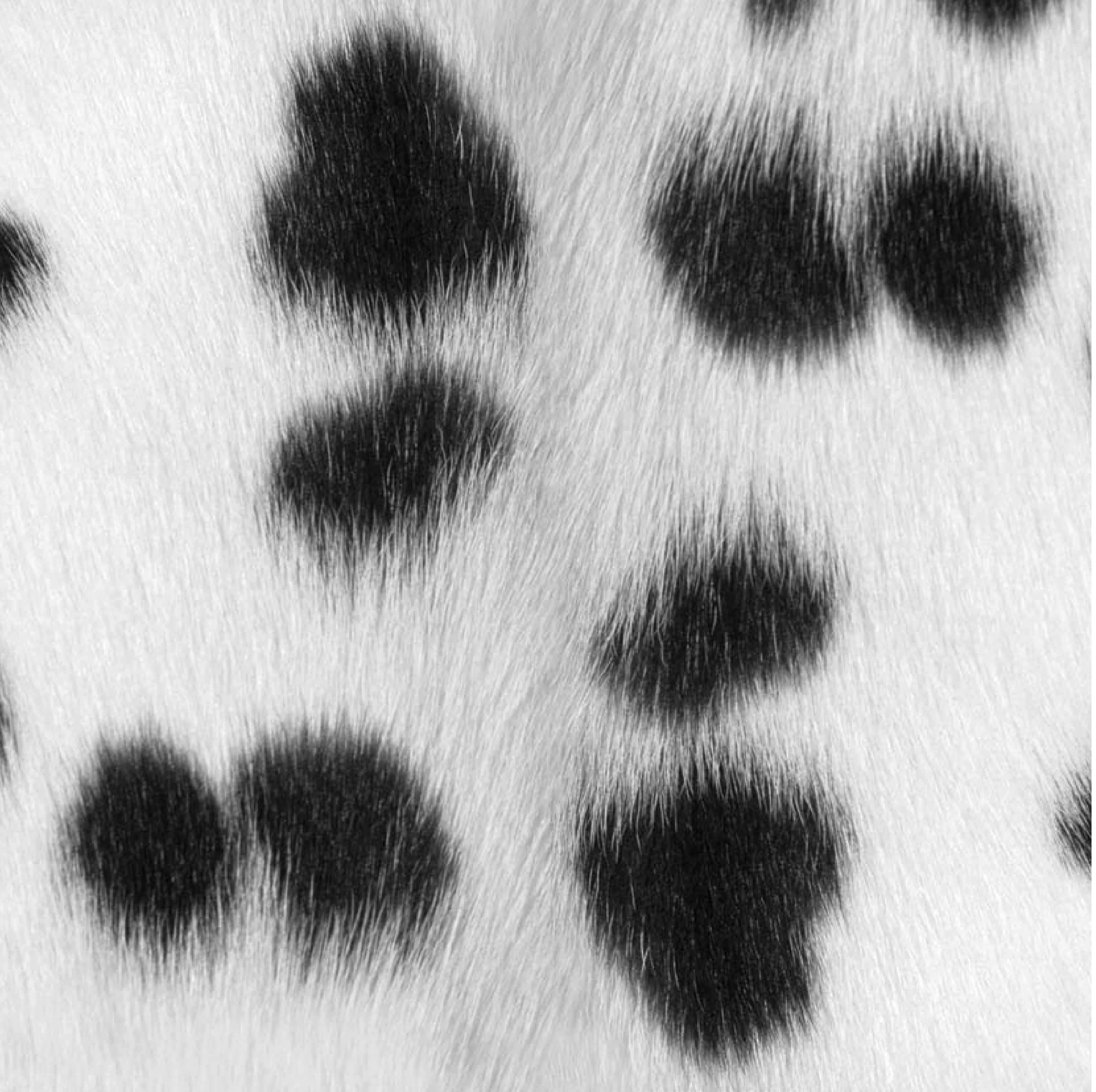
يَسيرُ هذا الرّاعي الأَلمانِيُّ المُرَبّى جَيِّدًا عَلى وَقعِ خُطى سَيِّدِهِ.

أَن تُرَوِّضَ كَلبًا لَيسَ بِالأَمرِ الصَّعبِ، وَلكِنَّ ذلِكَ يَقتَضي الكَثيرَ مِنَ الصَّبرِ وَالذَّكاءِ، فَالكَلبُ كَكُلِّ حَيَوانٍ، لا يَعمَلُ إلّا إرضاءً لِرَغَباتِهِ. وَلِكَي يُطيعَ الأَوامِرَ، عَلى سَيِّدِهِ إذًا أَن يُكافِئَهُ بِمَنحِهِ طَيِّباتٍ وَمُداعَباتٍ. بِهذِهِ الطَّريقَةِ يَفهَمُ ما هُوَ مَطلوبٌ مِنهُ، وَهذا يُسعِدُهُ. وَبِالمُقابِلِ، عِندَما يُسيءُ التَّصَرُّفَ، عَلى سَيِّدِهِ أَلّا يَتَرَدَّدَ في مُعاقَبَتِهِ. وَلكِن حَذارِ! يَجِبُ أَلّا يُعَنَّفَ كَلبٌ بِالضَّربِ، مُطلَقًا! إنَّهُ كائِنٌ مُرهَفُ الحِسِّ. وَكَلِمَةُ «لا» وَحدَها، أَو مُجَرَّدُ نَظرَةٍ قاسِيَةٍ تَكفي كَي يَفهَمَ خَطَأَهُ.

لاحِقًا، عِندَما يُصبِحُ الكَلبُ حَسَنَ السُّلوكِ، فَإِنَّ الطَّيِّباتِ وَالمُداعَباتِ تُصبِحُ غَيرَ ضَرورِيَّةٍ لِيَقومَ بِما يَطلُبُهُ مِنهُ سَيِّدُهُ.



لِكَي تُعَلِّمَ كَلبَها الجُلوسَ، تَضغَطُ هذِهِ المَرأَةُ بِلُطفٍ عَلى الرِّدفِ.





طُبِعَ هذا الكِتابُ في لبنان لدى مَطابِعِ بيبلوس برينتنغ.
جُلِّدَ لدى فؤاد البعينو للتّجليد ش. م. م.
الطّبعة الأولى © سمير دار نشر 2013
سنّ الفيل، الجسر الواطي، ص. ب. 55542 بيروت، لبنان
ISBN 978-9953-31-429-7

Crédits photographiques
Shutterstock, Istock, Dreamstime, Bigstock
p. 5 : © Pierre Colombel / Corbis / arabianEye.com - p. 15 : © American Images Inc / Getty Images / Gallo Images - p. 18 : © Jim Craigmyle / Corbis / arabianEye.com - p. 20 (h) : © Louis Laurent Grandadam / Corbis / arabianEye.com - p. 20 (b) : © Layne Kennedy / Corbis / arabianEye.com - p. 21 : © Tom Nebbia / Corbis / arabianEye.com - p. 22 : © Bettmann / Corbis / arabianEye.com - p. 23 : © Bettmann / Corbis / arabianEye.com - p. 24 : © Andrew Fox / Corbis / arabianEye.com

أَن يَتَعَلَّقَ كَلبٌ بِسَيِّدِهِ لَيسَ مِن قَبيلِ الصُّدفَةِ. فَالكَلبُ يُشارِكُ الإنسانَ حَياتَهُ مُنذُ 15000 عامًا. إستَخدَمَهُ الصَّيّادونَ بِدايَةً لِيَلتَقِطَ طَرائِدَهُم. وَقَد يَكونُ أَوَّلَ ما دُجِّنَ مِنَ الحَيَواناتِ. ثُمَّ استَخدَمَهُ الرُّعاةُ لِحِراسَةِ قُطعانِهِم. وَسُرعانَ ما أَصبَحَ رَفيقَ الإنسانِ الأَكثَرَ إخلاصًا.



















www.samirediteur.com

ISBN 978-9953-31-429-7

9 789953 314297